

البحرين تواصل دعم الكتاب بمشاريع طموحة

على منح القارئ العربي فرصة الاطلاع والتفكير في مسائل فكرية وظواهر تاريخية واجتماعية وفنية اثرت مسيرة الحضارة البشرية. وتشمل قائمة الكتب التي تمت ترجمتها قواميس معرفية عالمية مثل "قاموس أكسفورد للفلسفة" وكتاب "قصّة الفن" الذي ألفه غومبرتش، وهو في طبعته السادسة عشرة وصدر في سبعة ملايين نسخة.

أما معرض البحرين الدولي للكتاب الذي يقام كل عامين فلم تتمكن هيئة البحرين للثقافة والآثار من تنظيم نسخته التاسعة عشرة عام 2020 بسبب جائحة فيروس كورونا (كوفيد - 19). وما زال المعرض يعتبر إحدى ركائز اهتمام الهيئة بحركة النشر والتأليف، حيث استطاعت كل نسخة من نسخته السابقة جذب ما يقارب 120 ألف عنوان من دور النشر العربية والدولية التي وصل عددها إلى 400 دار نشر، وهو ما عزز دور البحرين في دعم هذا المجال، ليس على المستوى المحلي بل على المستوى الإقليمي أيضاً.

وعلى هامش المعرض تنظم هيئة الثقافة في كل مرة برنامجاً ثقافياً مزمعاً بالأنشطة الثقافية التي تركز على إبراز الكتاب والمبدعين البحرينيين، كأمسيات الشعر والمحاضرات وجلسات توقيع الكتب وغيرها. كما تسلّم في كل معرض ثلاث جوائز مرموقة هي: جائزة البحرين للكتاب، جائزة البنك لشخصية العام الثقافية وجائزة لؤلؤة البحرين للعمل الاجتماعي.

كذلك فإن معرض البحرين الدولي للكتاب يستضيف في كل دورة ضيف شرف من أحد الدول العربية الشقيقة، حيث تقدّم الدولة ضيف الشرف برنامجاً ثقافياً خاصاً يلقي الضوء على ثقافتها وحضارتها ومنجزاتها الإنسانية وتقدم خلاله أنشطة أدبية وعلمية وترفيهية مختلفة للجمهور.

كما تصدر الهيئة مجلة "البحرين الثقافية" بشكل ربع سنوي، حيث وصلت أعدادها حتى الآن إلى 104. وتعمل المجلة، التي تصدر حالياً بشكل إلكتروني فقط، على توفير مساحة لاستكشاف عدد كبير من المواضيع الأدبية والإبداعية في مجالات البحوث والدراسات الأدبية، والفنون، والشعر والنشر، والعمارة، والكتب وغيرها.

ويشارك في المجلة كتّاب وأدباء وباحثون من مملكة البحرين ومن الوطن العربي، بما يساهم في صناعة جسر تواصل ثقافي ما بين الكتاب من مختلف الخلفيات الثقافية والعلمية. ويمكن للجمهور حالياً الاطلاع على مجلة "البحرين الثقافية" وتصفحها من خلال الموقع الإلكتروني لهيئة الثقافة.

ويذكر أن مكتبة متحف البحرين الوطني تفتتح أبوابها للجمهور خلال شهر رمضان يوماً ما عدا أيام الثلاثاء. وتباع إصدارات هيئة البحرين للثقافة والآثار من مشروع النشر المشترك ومشروع نقل المعارف ومجلة "البحرين الثقافية" في متجر هدايا متحف البحرين الوطني ومكتبة كشكول الأيام ومكتبة الوقت والمكتبة الوطنية.

ومن الجدير ذكره أن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) أقرت اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف بتاريخ 23 أبريل 1995، وقد خصصت المنظمة هذا اليوم للاحتفاء بالكتاب.

المناسبة - يحتفل المجتمع الدولي في 23 أبريل من كل عام بـ"اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف"، وفي البحرين يتمثل هذا اليوم في جهود هيئة البحرين للثقافة والآثار واهتمامها بحركة النشر والتأليف عبر عدد من المبادرات والمشاريع الطموحة، كمشروع النشر المشترك ومشروع نقل المعارف ومعرض البحرين الدولي للكتاب ومجلة "البحرين الثقافية".

ويهذه المناسبة قالت هلا بنت محمد آل خليفة، مدير عام الثقافة والفنون بهيئة البحرين للثقافة والآثار، "هذا اليوم العالمي للكتاب يعكس أهمية حركة النشر والتأليف في الارتقاء بالمجتمعات، فالكتاب كان وما زال أهم وسيلة لتعزيز الحركة الثقافية والترويج للمنجزات الحضارية".

وأشارت إلى أن هيئة الثقافة تواصل الاهتمام بالكتاب والمؤلف البحريني عبر توفير مناخ ثقافي وفني يسمح للمبدعين في المملكة بإطلاق طاقاتهم وإبداعاتهم في المجال الأدبي والمعرفي، مضيفاً أن الهيئة لم تعمل فقط على دعم الكتاب البحريني، بل دعمت البنية التحتية الثقافية بعدد من المشاريع التي عززت مكانة القراءة لدى الجمهور العام، فعملت على تجديد مكتبة متحف البحرين الوطني وافتتحت مشروع المكتبة الخلفية في المحرق.

في اليوم العالمي للكتاب
وحقوق المؤلف تواصل
البحرين تنفيذ برامج
ومبادرات لتعزيز حركة
النشر والتأليف في البلاد

ولأكثر من عشرين عاماً أثمر مشروع النقل المشترك عن نشر وتوزيع عشرات الكتب لمبدعين وكتّاب وأدباء من البحرين. وتسمى هيئة الثقافة من خلال هذا المشروع إلى دعم ورعاية وتشجيع كتّاب البحرينيين لإطلاق ملكاتهم في مجالات الأدب والفن والفكر، حيث تتعاون مع دور نشر مشهورة في الوطن العربي مثل المؤسسة العربية للنشر ودار سؤال للنشر لأجل ترويج وتوزيع إصداراتها ووصولها إلى أوسع جمهور ممكن. وقد وصل عدد إصدارات الهيئة منذ بداية المشروع عام 2003 إلى أكثر من 100 عنوان. وهي تدعم وتشرف على تمويل وطباعة وتوزيع المؤلفات البحرينية وتتولى الترويج لها في معارض الكتب العالمية والإقليمية والمحلية مثل معارض الشارقة والقااهرة والرياض ومسقط وأبوظبي والكويت وفراكتفورت، مستثمرة مشروع النشر المشترك من أجل الترويج لإبداعات الفنانين البحرينيين ولوائحهم التي تطبع على أغلفة الكتب.

من جانب آخر يقوم مشروع نقل المعارف الذي انطلق عام 2014 على ترجمة خمسين مجموعة من الكتب العالمية ونقلها إلى اللغة العربية في خمسة مجالات للعلوم الإنسانية هي: العقلانيات والعلوم الاجتماعية والفنون والاتصال وتحليل الخطاب. ويتضمن المشروع ترجمة خمسين كتاباً ويديره المفكر وعالم الاجتماع التونسي الدكتور طاهر لبيب.

ولا يسعى مشروع نقل المعارف إلى ترجمة الأفكار والمعارف فقط، بل يركز



المعرض واجهة هامة للكتب



أعمال ناجحة ولدت من رحم الكتابة المشتركة

الكتابة المشتركة: تعدد في الطباخين أم قيمة مضافة ورشات التأليف تنقذ الدراما العربية من الرتابة واللون الواحد

الصعوبة ما لم تقدها عصا مايسترو عبقرى الموهبة ودقيق الاختيار. الأعمال التلفزيونية العربية التي تقدم في الموسم الحالي متفاوتة الجودة حسب ما يستشف من حلقاتها الأولى، لكنها ليست سيئة عموماً، ويمكن للتجربة أن تتطور بما يغني الخزائنة الدرامية ويخلصها من تلك النزعة النرجسية المنطوية على نفسها فيزيديها طراوة وانفتاحاً، خصوصاً إذا كانت تحوي فئات عمرية مختلفة، وذلك لضمان عدم السقوط في "المونوتون" والرأي الواحد والمزاج الواحد.

الأيادي الأربعة تصنع لحنا
جيداً والتأني لا يرقصه
إلا اثنتان فلماذا نستثنى
ونستبعد الكتابة الدرامية
المشتركة

الكتابة المشتركة ليست جديدة على الدراما العربية الحديثة، لكن قلما كان يشار إليها في شارة العمل، وخصوصاً في الأعمال الضخمة التي تسمح حقبة وتحولات كبرى مثل رائعة أسامة أنور عكاشة "ليالي الحلمية" الذي كان، ولا شك، يستأنس بالأقلام ومقترحات بعض الكتاب الشباب ضمن ورشة يقودها ويوجهها.

تحتاج في العالم العربي ليس إلى ورشة كتابة من داخل البيئة الواحدة فحسب بل إلى تنوع قادم من جميع الأقطار كي تعم الفائدة أكثر. يبدو أن الكتابة المشتركة ضرورة لا غنى عنها في المستقبل وذلك لما توفره من ربح في الوقت إذ يمكن إنجازها في فترة قصيرة مقارنة بالمفردة لأن الجهود تنوع على الكتاب كما أنها تمكن من أن يكمل أحد الكاتبين الآخر مهما كانت موهبته، الكتابة المشتركة تمهد لرعاية التخصص والخبرة والتجربة فمن النادر أن يتمكن الفرد من التخصص في جميع المجالات، ناهيك عن إمكانية كسبه للخبرة والتجربة في كل المجالات ثم أنه لا ضير من توسيع الدائرة وتشريك متخصصين وخبراء وآخرين عاشوا التجربة.

ولا بد من أن نقر بأن الدراماتورجيا هي الحلقة الأضعف في الصناعة التلفزيونية العربية، ولا يمكن تقويتها إلا عبر ورش العمل وتجربة التأليف المشترك.

الأيادي الأربعة تصنع لحنا جيداً والتأني لا يرقصه إلا اثنتان فلماذا نستثنى ونستبعد الكتابة الدرامية؟

ونقاشاً. كما أن على المرجعية أن تكون متقاربة إن لم تكن واحدة فمن غير المعقول أن يشترك كاتب ذو ميولات يسارية مثلاً مع شريك ذي توجه يميني محافظ.

وقد يقول قائل في هذا المجال: يمكن للقيضين أن يلتقيا في حالة الكتابة المشتركة وهو أمر من شأنه أن يدفع بالتصعيد الدرامي المبني أساساً على جملة صراعات وتناقضات تغني العمل وتحرره من النمطية واللون الواحد. نعم، هذا مهم وضروري بالتأكيد، ولكن ليس على تلك الشاكلة من الفصل الميكانيكي والتكلم بازواجية ناشزة فحن هنا إزاء عمل درامي انسيابي ذي نزعة إنسانية ولسنا في سجال فكري ينتمي إلى تلك النقاشات التي يعول فيها الصراخ، وتعرف باسم "الراي والرأي الآخر".

نحن هنا إزاء عمل درامي على الشخصيات أن تتحرك وتتطور فيه دون مفاضلة أو تفاوت، ذلك أنه يستقبل بالأحاسيس وليس بالعقل المحض، مثل كتاب نقدي أو فكري كماركس وأنجلز في ألمانيا أو الأخوين غونكور في فرنسا أو العقاد والمازني في بدايات القرن الماضي بمصر، أو حتى القصيدة التي تناوب عليها ثلاثة شعراء أردنيين هم يوسف عبدالعزيز وزهير أبوشايب وطاهر رياض.

مهمة الكتابة الدرامية المشتركة أن يجعل أصحابها من النص الذي بين أيديهم كتلة واحدة ومتجانسة حتى يشعر المتلقي أنه أمام صوت واحد لكثرة التناغم والانسجام وهذا أمر غاية في الصعوبة يسدر وجوده لطبيعة الذات البشرية الواقعة إلى التفرّد والاختلاف أولاً ثم لتلك الخوارزمية الهائلة في تعدد مسائر الشخصيات، حتى أن هناك تطبيقات جديدة من "الكتابة الذكية" أو "الصناعية" خرجت للعالم، وتتناول نهايات متعددة تقترحها على الشخصية الواحدة والمتلقي الواحد.

الأيادي الأربعة

مهما يكن من أمر، فإنه ينبغي الاعتراف بأن الكتابة الدرامية المشتركة ليست تقليداً في عالمنا العربي ولا حتى ظاهرة في العالم بأسره الذي يميل إلى نظام الورشة في تقسيم المهام، فهذا يهتم بالحوار، وذلك بالأشعار أو الأغاني إن وجدت، وذلك بتقنيات التقسيم بين الأزمنة والأمكنة وكيفية توزيعها ضمن منحى تصاعدي.

الأيادي الأربعة إن عزفت على البيانو أو كتبت نصاً درامياً فإنها تعطى الإضافة، أما إذا زاد عددها فامر في غاية

بدأت الكتابة المشتركة وورشات تأليف السيناريو تنتشر عربياً في السنوات الأخيرة، وقد ظهرت جلية في هذا الموسم الرمضاني بشكل لافت، ما دفعنا إلى التساؤل: هل تعكس هذه الظاهرة أزمة في توفر الكاتب ذي النفس الطويل أم هي حل ينقذ الدراما العربية من الرتابة وتكريس اللون الواحد والمزاج الواحد؟

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي



والمسرحي بل وحتى الروائي من خلال تجربة جبرا إبراهيم جبرا وعبدالرحمن منيف، في "عالم بلا خرائط"، لكنها بدأت تطل برأسها في السنوات الأخيرة وتفرض نفسها كامر واقع لضرورات أمتها أسباب وعوامل عديدة ومتفرقة. تركزت هذه الظاهرة في الدراما التلفزيونية أكثر عام 2018 وانتشرت خلال الماراثون الرمضاني أو حتى خارجه، ومن أبرز تلك التجارب مسلسل حلقاته خمس مؤلفات هن هبة يسري وأمين ومنة إكرام وسما أحمد ومنة فوزي، وهو يعتبر عدداً كبيراً بالنسبة إلى تأليف مسلسل تلفزيوني كما اعتادت الشاشة الصغيرة في العالم العربي.

السيناريست المصري تامر حبيب لفت الأنظار إلى هذا النوع من الكتابة في أعماله الدرامية، مثل "حلاوة الدنيا، لا تطفى الشمس، غراند أوتيل، طريقي"، كما لفتت الكتابة المشتركة أنظار نجوم من أمثال عادل إمام ويسرا وغيرهما، فبدأ كل منهم في التفكير والعمل على السيناريو مع مجموعة من الكتاب الشباب المتعاونين.

لطالما يعرف العمل الإبداعي عن نفسه بأنه نقاد فريضة بحنة، ولا يمكن أن يوزع على اثنين أو أكثر، رغم أن النموذج الربحاني يكاد يكون من النوع الذي يحفظ ولا يقاس عليه بحسب العديد من نقاد الفنون، ذلك أن غيره من التجارب القليلة لم يرق إلى سوية عاصي ومنصور.

دائماً نتحدث هنا عن الكتابة الدرامية وليس متماتها أو ما يأتي بعدها من "روثشة" وإضافات كتشذيب ووضع الحوار والأغاني وغير ذلك. نتائج التأليف المشترك جاءت في معظمها مقبولة بل جيدة في التجارب التي عرضت في السنوات القليلة الماضية، وذلك لأسباب خارجية ساهمت في إنجاحها كتولي المخرج دفة القيادة بعد الانتهاء من ورشة الكتابة، خصوصاً إذا كان من نوع المخرج المؤلف الذي يقترح ويضيف إلى المتن الحكائي ويختار المقترح الأفضل الذي يخدم العمل.

أول شروط نجاح التأليف المشترك هو تقارب سوية الموهبة بين الكاتبين أو أكثر، واجتماع صناع العمل على ماهية الهدف بعد إشباعه درساً وتمحيصاً

لم يعد مستغرباً أن بعض شارات (تقترت) مسلسلات رمضان 2021 صارت تتسع لأكثر من اسم في التأليف أو تشير إلى ورشة كتابة جماعية يقودها أحد المؤلفين المعروفين. وثمة من يقول إن الكتابة الجماعية التي انتشرت مؤخراً في سثنى الأقطار العربية هي السبيل الوحيد لتطوير الدراماتورجيا التي ظلت الحلقة الأضعف في الصناعة التلفزيونية.

كتلة متجانسة

أمثلة عديدة نسوقها في مسلسلات هذا العام، ومن مختلف الجهات الإنتاجية في العالم العربي مثل "الطاووس" الذي كتبه كل من كريم الدليل ومحمد ناير، ويطرح موضوع الاعتصاب في بطولة لجمال سليمان وسميحة أيوب وسهر الصايغ، وكذلك مسلسل "كله بالحب" الذي جاء من إنجانز ورشة أحمد الشخبي، وقام بدور البطولة فيه زينة وصابرين وهالة فاخر ومحسن منصور وسامر المصري وأخرجهم عصام عبد الحميد.

وفي المسلسل السوري "سوق الحريز" انضم الكاتب سيف رضا حامد إلى ورشة الكتابة، وتسلم المثنى صبح دفة الإخراج في عمل من تمثيل بسام كوسا وسولم حداد وكاريس بشار. خليجياً تعود حياة العهد في "مارغريت" من تأليف الأخوين علي ومحمد شمس، أما العمل الكوميدي اللبناني السوري المشترك، والذي حمل عنوان "زواج تحت الإقامة الجبرية" من تمثيل زياد برجى ونادين الراسي وهبة نور وغيرهم فجاء من كتابة زهير فتوح وفؤاد يمين.

وفي الإطار الكوميدي نفسه تحدثت أوساط النقد الفني في تونس بإسهاب عن "كان يا ما كان"، وهي سلسلة كوميدية تستلهم الفانتازيا التاريخية من تأليف حاتم بلحاج وعبد الحميد بوشناق وعزّين الجبالي.

ورشات الكتابة المشتركة ليست بدعة غريبة عن المشهد الدرامي العربي في الإنتاج التلفزيوني، وكذلك السينمائي